القيادات تعرف كيف تفصل ألمها عن عملها، لديها تلك القدرة النفسية التي تجعلها لا تتوقف عن الحركة والإنتاج حتى وهي في داخل دائرة الألم، وما أجمل أن نتعلم تلك المهارة، إنها مقياس للجودة والتميز، ولا يكونوا كهؤلاء الذين يلتحفون الألم ويقبعون في منازلهم مستسلمين.

بل ويعلمون أن مجرد حركتهم وإنجازهم يخفف عنهم هذا الشعور بالألم.
رزقني الله وإياك هذه النعمة...

• وقفة للتأمل ٢٣ •
افصل ألمك عن عملك

الحياة مزيج من آلام وآمال، من أحزان وأفراح، من خيالات وأحلام، تلك هي حقيقتها التي نعلمها جيدًا، ولا صفاء بغير كدر إلا في الجنة...

أعلم جيدًا كم هو صعب الألم، كم هو مزعج لنا الهمُّ والغم .. أعلم، ولكن العظماء يا بني دومًا كانوا يفصلون آلامهم عن أعمالهم.
دائمًا تعلم أن تفصل ألمك عن عملك.
لا أسمع عنك أنك التحفت حجرتك المظلمة، وقررت أن تنقطع عن الدنيا لمجرد أن أصابك هم أو غم.
لا تكن من تلك الكثرة التي تفعل ذلك، لا تجعل الدنيا من حولك تسأل عنك فلا تجدك.
عملك، أملك، أحلامك، يومًا بيوم لابد أن تسير.
إنجازك.. تواصلك.. ابتسامتك مرسومة حتى لو كان الأمر عسيرًا، وجدت أن أفضل وقت أنصحكم بهذا وأنا في بطن الألم؛ حتى تعلم أني أشعر بك، أرأف

لحالك، وأبكي معك لو أردت عن غمٍّ حديث أو هم قادم، أو غدر من صديق، أو وجع من حبيب.
لستُ وحشًا كاسرًا، أو امرأة عملاقة من الزمن القديم...
لست أمة مؤمنة لها كرامات، ولست إلا أمة غلباانة سقيمة.
لكني أحاول مثلك، في عز هذا الألم أنجزت ما يقرب من ٤٠ خطوة في نفس هذا اليوم.

ربما كانت الدموع تتساقط على ورقتي وقلمي...
ولكن ألمي لم يوقف عملي، والله أسال أن يديمها نعمة، وألا يختبرني فيما أقول.
نعم التحفت حجرتي بعضًا من الوقت، ومن هناك سار العمل من داخل الألم.
كنت أود أن أستسلم، لكني لم ولن أستستلم...

الأمة في حاجة إليك، الدنيا من حولك في حاجة إليك، مَن غيرك يا سيدي يا من رفعت راية التغيير، من غيرك يستطيع؟!
حاول أن تتجلد؛ فإني أحاول مثلك، افرش سجادتك وانكفأ ساجدًا تشكو بثك وحزنك إلى الله.

قم واقفًا واتلُ أرجى آيات القرآن عندك، وإن كنت لا تعرفها فحان الوقت أن تعرفها.
وهوِّن عليك الأمر، هونه حتى يهون، وتذكر ما تقوله للناس.
استرجعت كلمة الغزالي:
من المرونة أحيانًا أن تبتسم للواقع البغيض وتحمل النفس على حسن استقباله؛ لا لأنك تود بقاءه، ولكن تخفيفًا من حدته وشدته.

هل تذكر قصة غزوة حمراء الأسد: الجيش المكلوم المجروح الذي خرج بعد أحد بيوم، لم يكن أحد في الجيش إلا وهو مصاب .. جروح ودماء، ونفوس حزينة على فراق الأحبة.. وفجأة يأمرهم قائدنا الفذ نبينا - صلى الله عليه وسلم - أن يطاردوا المشركين ويلاحقوهم...
استجابوا.. تحركوا دون أن يُعملوا الفكر طويلاً، فباركت السماء الاستجابة، ونزلت الآيات تبارك وتفتخر:

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ (آل عمران: ١٧٢).

انظر إلى مرآتك، هل تريد أن تبكي؟ قليل منه لا بأس به .. ولكن انظر مرة ثانية وتذكر كم من مرة شعرت فيها أنك في بطن الحوت.

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الأنبياء: ٨٧)

تكره نفسك لضعفها؟ هوِّن عليك؛ فإن الحبيب حنان منان رءوف...
انفض عنك الغبار، وانطلق إلى عملك، وكم ستذهل من بركات العمل ولو بعد حين، وكم ستتعجب أنك حينما تتحرك ولا تستكين تهد جبال اليأس والهم العالقة في رقبتك .. حتى لو أخذ ذلك بعض الوقت.

وإن كنت لا تستطيع فافعل ذلك لأجلي، هل كذبتك يومًا؟ هل بخلت عليك بعملي أو علمي يومًا؟

قم يا قيادة وارفع رأسك، وامسك بقرآنك واتله من قلبك حتى لو كان قلبك يبكي وعينك تدمع.

ستمر .. ستمر كمثيلاتها، إنها الحياة لا تبقى على حال، ودوامها من المحال...
ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال

وتحرك .. تدرج .. ولا تكن جلاداً لنفسك؛
عسى أن تهوِّن عليَّ وعليك.

• • • •

كلمات

لاحظ تعبيرات وجهك أيها القائد؛ فهي تصنع مناخ من حولك

هونها تهووووووون ....
إنها كما تراها تكووووووون

أولى الناس بحبها القيادات؛ لأنهم يعلمون أننا وهي مع بعضنا البعض في صف واحد .. في خندق واحد ...

وتاريخها الكبير يقول إنها في كبوة ولن ترفع منها إلا بسواعد القيادات... شهور قبل الثورة قامت ألسنة عديدة من شبابنا تقول: نريد أن نهاجر من مصر .. لقد سئمنا الفساد .. سئمنا الجهد الذي نقاسيه فيها، ودخل بعضهم في نقاشات كبيرة، وكادوا أن يشعروك بأنك محرج تقول: بحبك يا مصر... فكتبت أقول:

وقفة للتأمل ٢٤
أيوه حبيتك

أيوه حبيتك وبحبك .. ومش مكسوف أقول ..
ونجمك يا بلدي عمره .. ماهيشوف أفول ...
بس شوية تراب على جبنيك
وأنا؟

دا أنا لو أقدر على كتافي أشيلك
أيوه حاسه بيًّا وحاسس بيكي
شارياني يا بلدي وشاريكي
أيوه عارف .. قالوا عليكي ظلماهم
وإنتي في حضنك ضمَّاهم
معلش ...

ولادك ومش فاهمين

إني أنا وأنت في طريق واحد سايرين
مش ظلم من ناسك هايخليني أكرهك .. ما أنت متبهدلة معايا
حزني شايفه في عينيكي .. وألمك ساكن جوَّايا
معلش ...

ولادك ومش فاهمين
إني أنا وأنت في طريق واحد سايرين
إنك في صفي وإني في صفك
كفي شابك ولازق في كفك
لونك أصفر وعيونك حواليها رمادي
فاكرك يامّا وأنت عروسة ...
بيشاور عليها الرايح والغادي
إوعي تنسي التاريخ يامّا
هترجعي عروسة من تاني
دي حقيقة كتير مش عارفينها
مش أحلام بنحلمها وأماني
إيه سنين في عمر التاريخ جه علينا ظلام
مش هيه دي حكاويكي ليه في المسا قبل ما أنام
تحت رجلك .. تحت رجلك .. مكاني
قاعد ومستني
وكلي ليكي يامّا

قلمي .. دمي .. غنايا .. وفني
تحت رجلك .. هاخدمك

كرمتيني قبل ما أكرمك
اتعلمت في رحابك إزاي أكون ساجد وعابد
ماتخافيش ...
قاعد على التراب جنبك .. لازق ولابد
تحت رجلك .. هاخدمك
حتى لو لونك أصفر وعيونك حواليها رمادي
بنفسي .. بروحي .. بدمي يامّا .. هافادي
دا أنت رسمك منقوش وفارش .. في فؤادي
أيوه بحبك وهافضل أحبك
وبأعلى صوتي هأقول وهانادي...

أيوه بحبك يا مصر...
بحبك يا بلادي

• • • •

كانت هذه برقيات سريعة، بعثتها في وقت الثورة من ثائرة في ميدان التحرير، تحديدًا في شهر يناير وفبراير من٢٠١١، وربما تلاحظون في البرقية الأولى بعض التعليقات المقتبسة من الوقفة الأخيرة...

وقفة للتأمل ٢٥
برقيات

برقية إلى مصر:

مش قلت لك:
ولادك ومش فاهمين .. إني أنا وإنتي في طريق واحد ماشيين.
(... من خواطر وقفة سابقة (٢٤)).
وصيتك بالصبر عليهم وهتشوفي منهم أجمل بطولة .. بصبرك يا مصر الحبيبة نلت ما كنت تتمني، كانوا يخلطون بينك وبين نظام فاسد، واليوم ظهر الفرق واضحًا وظهر كل في صفه، الدرس اليوم ظاهر جلي لهم وضوح الشمس في وسط النهار...
ولا أدعي أني نصرتك، لكنني خاطبتك دومًا: بحبك ومش مكسوف أقول .. "وحاولت أن أطمئنك": بس شوية تراب على جبينك .. وأنا؟ أنا لو أقدر على كتافي أشيلك.." ووعدتك أني لن أخذلك، وقد حاولت ألا أخذلك يا مصر. سمعت من قال: الآن أفخر أني مصري، ووالله يا أمي الحبيبة دومًا كنت أفخر أني مصري، فالحمد لله تملأ قلبي والوجدان، الحمد لله أني كنت دومًا أرفع رأسي وأقول: نعم مصري وأفتخر .. في يوم كان غيري يستحي أن يقولها. افرحي معايا. .. سامعة اسمك في هتافنا ؟

مصر يا أم
ولادك أهم
دول علشانك
شالوا الهم

"سماح ياما خلاص.. سماح .. عوضوكي أولادك .. وأنا شاهدة لإخواتي" أم الدنيا يا بلدي والله كنت ولازلت، ولا أشك لحظة في ذلك مصر حبيبتي .. فتحت باب الأمل لكل الشرفاء وأحرار القلوب ليحرروا يديهم وأعناقهم من الجبابرة.

أرفع أصابعي الأربع وألصقها على وجنتي
تحية وسلاماً ...
أيا مصر التحرير .. مصر الشهداء
أيا مصرنا الملهمة.

برقية إلى النظام:

أعلم أنك سمعت من غيري كلامًا كثيرًا، ولكن في برقيتي اليوم دعوة .. دعوة إلى الابتكار قليلاً في وسائلكم أيتها الأنظمة الفاسدة...

أذكر كلمة غاندي الشهيرة: في البداية سيتجاهلونك، ثم يسخرون منك، ثم يحاربونك، ثم تنتصر...

ثم أقول: في البداية سيتجاهلونك، ثم يشكلوا جبهات مضادة لهم من وسط الشعب، يحاولون جاهدين أن يبدو متحضرين وينشئوا لهم قلوبًا مخلصة، وحينما يفشلون يظهر الوجه الحقيقي، يتهمونك بالعمالة والدعم الأجنبي، ثم يبطشون بك إعلاميًا بالتضليل والكذب والافتراء، وجسديًا بالمطاطي والهراوت

والغاز، ثم تسيل الدماء الزكية.. فـ .. تنتصر...
يا للسيناريو العقيم، ألا تبتكرون؟ نفس السيناريو ونحن طلبة جامعيون، أو ونحن ثوار ميدانيون.
آه عفوًا نسيت .. نسجل لكم ابتكارًا جديدًا رائعًا، وعفوًا لعدم إنصافي... إشراك الجمال والبغال والحمير، مع الاعتذار للجمال والبغال والحمير غير المتواطئين.

أرفع أصابعي الأربع وألصقها على وجنتي
تحية وسلاما
لمن أراد ... فأسقط النظام

برقية إلى الشهداء والجرحى:

لست أدري ما السر العميق وراء دماء الشهداء، هل تكونت من عناصر غير دمائنا؟ ولا أقصد رائحة المسك التي تلازمك حينما تخالط ملابسك تلك الدماء...
إنما أقصد تلك الدفعة القوية الدافقة التي تحيي قلوبا بعد موات، وتنبت إرادات بعد هوان، وتعلمك كلمات لم تفهمها من قبل؛ مثل: صمود، حرية، تضحية وفداء .. حقًا: إن كلماتنا ستظل عرائس من الشمع، لن تدب فيها الحياة إلا بالدماء الزكية الطاهرة.
نراها بنفس اللون الذي أعرفه، لكن شيئًا ما، سرى في طياتها، وكيف تحيي الدماء قلبًا لم يرها ربما؟
فقط سمع من يحكي عنها...

أرفع أصابعي الأربع وألصقها على وجنتي
تحية وسلاما... لمن علمونا،
بل ألهمونا الحياة دون أن نعرفهم،
وللمحاضن التي ربتهم وعلمتهم.

برقية إلى بداية:

الحمد لله يا بداية .. أحمد ربي على نعمتك كثيرًا .. كثيرًا ...

كنت على الدرب يا بداية، غيرتي واتغيرتي، وغير ولادك قبل الميدان وفي الميدان.

كنت تقولي: نعم نستطيع .. في وقت حرج ضيق لا نكاد نرى فيه ولو سرابًا من نور.

كنت على الدرب فأبشري وأكملي ما بدأت فما زال المشوار طويلاً يا بداية.

استمسكي بقيمك وسماتك التي تزرعين، استمسكي بالتغيير الذي إليه تدعين.

ونحن معك نشد من أزرك ما استطعنا.

ويارب يديمك نعمة لنا يا بداية...

أرفع أصابعي الأربع وألصقها على وجنتي

تحية وسلاماً...

لبداية وفكرة بداية وشباب بداية.. شباب التحرير والتغيير

برقية إلى شعب مصر:

غريب أمرك يا شعب حينما تريد، استجبت لنداء القدر بكل أطيافك .. فقرائك وأغنيائك، أطبائك وتلامذتك، مدرسيك وعمالك، رؤسائك ومرءوسيك، رجالك ونسائك وأطفالك، شيوخك وقساوستك...

خرج من كان في قلبه فرحة ولم تزده الفرحة إلا نصرة، خرج من كان يحمل همومًا في القلب ولم تزده إلا قوة، خرج صاحب المرض والصحيح، خرج صاحب الحاجة ومن لديه فوق الحاجة.

سمعت النداء: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ (الحج: ٢٧)، فكانت الانتفاضة وكان الإلهام.

تحية إلى من كانت تمشي بجانبي بإسدال "ملابس" بيتها؛ ربما لأنها لا تجد غيره، ترفع ابنها بكل ما أوتيت من قوة حتى أنهكها المسير .. تحية إلى الطفل صاحب الإثني عشر ربيعًا، والذي قطع حذاؤه فآثر أن يكمل هو ووالده بحذاء واحد حتى النهاية.

أرفع أصابعي الأربع وألصقها على وجنتي
تحية وسلاماً ...
لشعب حينما استجاب،
لشعب حينما أراد . . . . . ألهم العالم.

برقية إلى من كانوا يرون الأمل:

من الناس من يظن أن الثورة كانت في يوم، لقد ثارت قلوب وعقول لسنوات طوال، وكانت تلك هي اللبنة لإشعال الفتيل.

هناك من كان يضحى كل يوم في سبيل الأمل الذي كان يراه، ودفع له أثمانًا غالية، من وقت، ومال، وجهد .. بل ودم، واختلف الناس في نظرتهم إليه؛ فبين مستهزئ مستبعد، وبين مؤيد ومشارك، وبين مؤمل صامت، وبين يائس ومحبط.. كم كنا نسمع من يقول: كيف تنفخون بأفواهكم في قربة مقطوعة؟ وأخيرًا جاء الرد هناك .. من الميدان:

"القربة ما طلعتش مقطوعة".
أرفع أصابعي الأربع وألصقها على وجنتي
تحية وسلاماً ...
لمن كانوا يرون الأمل ويمدوننا بالأمل،
وشاركوا في صنعه واقعًا بيننا.

برقية إلى نفسي:

غمرني سؤال بحثت عن إجابته.. نظرت إلى الأمس وسألت نفسي: هل أديت حقك يا بلدي؟

أهمني هذا السؤال وأهمتني الإجابة .. هل كنت ممن أفاق على دقات الثورة، وقرر أن يكون من يوم ما كانت؟

أم أنني كنت من هؤلاء الذين يرون الأمل ويحاولون .. فقط يحاولون.

ورغم أني لا أقلل أبدًا من تلك المعجزات الخارقة التي أحدثتها الثورة في النفوس، ولا أقلل أبدًا من حجم الإخلاص الذي ملأ القلوب، إلا أنني.. نهى .. كان يهمني أن أكون ممن حاول...

وقيَّمت نفسي ببساطة حينما قرأت رسالة التلفون الشهيرة:

(لا ترم ورقة على الأرض، لا تكسر إشارة مرور... إلخ)،

والحق أني قيَّمت نفسي بـ ٨٠ ٪ وحمدت ربي على ذلك كثيرًا:

فأنا لم أرم شيئًا على أرضها

ولم أكسر إشارة مرور

ولم أدفع رشوة لأحد

ولم أزوِّر ورقة

بل ودعوت غيري إلى التغيير

والآن يا نفس أمامك طريق طويل، بدأ من قبل الثورة، وظهرت ملامحه أثناءها، واليوم أريدك أن تؤدي الحق كاملاً لبلادك.

أتمنى أن أرفع أصابعي الأربع

وألصقها على وجنتي **تحية وسلامًا** لك يومًا ما...

هيا يا نفس، لقد جدَّ بنا المسير.

برقية إلى فلسطين:

رأيتك يا فلسطين معنا في دماء جمعة الغضب، رأيتك في دمعة شموخ سقطت من قنابل الغاز المزعومة، رأيتك في الوجوه المحبة التي يملؤها الصمود، في قبضات الأيادي المرفوعة تعلن التحدي المشروع .. رأيتك والله محررة .. كنت دومًا أرى ذلك وأقول لإخوتي: ارفعوا رءوسكم قليلاً؛ سترون النصر آت من بعيد ...

لكني رأيته اليوم، والله قريبًا .. قريبًا .. وما أسعدني وأثلج صدري أن الأمل ملأني أن أكون ممن يحرر قدسك بيديه.

أرفع أصابعي الأربع وألصقها على وجنتي

تحية وسلاماً ...

للصامدين هناك ..

من علمونا منذ وقت بعيد معاني الصمود

ولا تعليق غير جملة واحدة:

يا فلسطين .. إنا قادمون.

بعد ثورة مصر المباركة.. كان البعض ينظر إلى ثوار الميدان على أنهم جناة... وربما تفكر ألف مرة قبل أن تذهب إلى بعض الدول.. والتهمة كانت "الثورة".

فكتبت أقول..

وقفة للتأمل ٢٦
ألأني ثائرة؟!

ألأني ثائرة؟!
تخافون مني على بلادكم ؟!
أن أهدَّ في أوتادكم ؟!
أن أهز عرش أسيادكم ؟!

إي وربي ثائرة...
كنت من المهد .. منذ أظفاري الناعمة
ثورتي نار .. تحرق كل الجبابرة
ونور .. تهتدي به العقول الحائرة

أجل ثائرة...
وسأغمض جفون العيون الساهرة
سأضمد جراح القلوب الناضرة
سأكسر قيود الأيادي الطاهرة
في النفس أحيي ثورة الأخلاق...

وفي الميدان هناك أهتف ...
بين الجموع سائرة
وأنا التي تشفي من الضنى ...
وتداوي كل الجروح الغائرة
وعندي جواب لكل الألسن السائلة

أجل ثائرة...

كنت وما زلت وسأبقى شامخة باهرة
فقوتي إيمان .. وعقلي إرادة...
وإخوتي .. قلوب مثابرة
أشباهي في كل مكان، في كل فج ونهار...
وخلف الليالي الساترة
أنا خلفكم .. أنا أمامكم .. عن أيمانكم
عن شمائلكم .. أيها الوجوه الظالمة
أنا العدل .. أنا العزة .. أنا التحرير
وحُقَّ أن تخشاني كل العقول المكابرة
ذاك لأني ثائرة...

كانت عيونكم لا تراني...
فقط أعلنت عن نفسي الطاهرة

ولأني ثائرة..

فعليكم أن ترتعدوا من قوتي الساحرة
تأخذ بألباب تبحث عن الحرية

ولا الماكر يخدعني ولست الماكرة
وتأمن غضبتي .. إذا ما كنت أمينًا عادلاً
ولست عليك أبدًا جائرة
أما إذا لا .. فسأزف إليكم البشرى...
عليكم يا أسيادنا "بي" ستدور الدائرة

أجل ثائرة...
شامخة باهرة...
وإليك عنواني ..
فأنا بكل فخر...
من القاهرة.

• • • •

هذا الكتاب

هو أشبه بالسياحة من الثقافة وبمخاطبة الوجدان من السير في التقسيمات والقضايا الفلسفية. يتحدث الكتاب عن أحداث واقعية وحالات متكررة يقابلها القادة كأنها تظهر فجأة ودون ترتيب، ثم تحاول الكاتبة في كل مرة أن تحيط بالموقف من عدة جهات حتى يعيش معه القارئ وإذا بالقارئ في النهاية يجد نفسه جزءاً من كل موقف من هذه المواقف.

يتحدث الكتاب بلغة بسيطة ويخلط أحيانًا لهجة عامية أشبه بالفصحى بفصحى قريبة أشبه بالعامية.

يعالج الكتاب العديد من الأفكار المهمة في أي عمل اجتماعي يحتاجه القادة فهو يتناول: النية – الهدف – الأخوة – الثقة – الالتزام – الأمل – التواصل – الحب، وغيرها.

وهو يبدأ كل موضوع بمقدمة جاذبة توحي بالمعنى المقصود، ثم سلسلة من الأفكار المسترسلة التي تدمج القارئ بالموقف، ثم خلاصات عملية وحكم منتقاة كأنها خلاصة تجارب الآخرين في كل موضوع من هذه الموضوعات.

وما يميز هذا الكتاب هو أنه أشبه بالحوار من المقالات المنتظمة أو المعدة سلفًا. كما أنه تلقائي لا يبحث عن المواقف حتى يعلق عليها، ولكنه يوحي إليك أن المواضيع تأتيك دون أن تذهب أنت إليها.

إنه كتاب يقرب القيادة إليك بسهولة ودون عناء، وهذا هو الفن الحقيقي في القيادة.

فصناعة القادة فن

د. أيمن الغايش